مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10/ العدد: 3 (2022)، ص: 74- 98

أصول مميزات و خصائص فلسفة التحليل اللغوي الفيلسوف جورج مور أنموذجا

The origins of the feature and characteristics of the philosophy of linguistic analysis Philosopher George Moore model

د. مشتة ياسين[1]

[1] جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، yassine.mechta@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/07/13 تاريخ القبول: 2022/09/12 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص:

تعد الفلسفة التحليلية من أبرز الاتجاهات الفلسفية المعاصرة التي عبرت عن الروح العلمية المعاصرة، حيث اتخذت من التحليل منهجا أصيلا لتدعيم الأسس التي انطلقت منها فتميّزت بذلك عن غيرها من الاتجاهات الفلسفية، سواء من حيث الأفكار والمواضيع المطروحة للمناقشة أو من حيث المنهج المتبع والألفاظ المستعملة، فتميزت بنشاط فلسفي ضخم لوحظ فيه ظهور مشكلات كثيرة لم تطرح من قبل عالجها عدد كبير من الفلاسفة محدثين فيما بينهم موجات من التأثير المتبادل. ولا يمكن لأي قارئ أو دارس لهذه الحقبة الفلسفية الزاخرة أن يكمل دراسته أو قراءته دون أن يتوقف عند الفيلسوف جورج مور.

كلمات مفتاحية: الفلسفة التحليلية.، نقد المثالية.، الأخلاق.، اللغة.

Abstract:

Analytic philosophy is one of the most prominent contemporary philosophical trends that have expressed the contemporary scientific spirit, As it took from the analysis an original approach to consolidate the foundations from which it started and thus it was characterized by characteristics that made it distinguished from other philosophical trends whether in terms

of ideas and topics for discussion or in terms of the methodology used and the words used, It was characterized by a great philosophical activity in which it was observed that many philosophical problems that had not been raised before were observed. Many philosophers debated it, creating waves of mutual influence among themselves. No reader or scholar of thickish philosophical era can complete his study or reading without stopping at the philosopher George Edward Moore .

Keywords: Analytic philosophy; A criticism of idealism; Ethics; The language.

المؤلف المرسل: مشتة ياسين.

1. مقدمة:

حملت إلينا الفلسفة المعاصرة اتجاهات فلسفية متباينة لعلّ أبرزها هو الاتجاه التحليلي الذي طغى على فلسفة هذا العصر، حتىّ سمي بعصر التحليل والمعنى.(M,G,White, 1957, p. 7) هذا الاتجاه المعاصر الرافض لفلسفة التأملية المثالية قائم على التحليل المنطقي للعبارات واللغة بصورة عامة، حيث أضحى الطريق إلى حل الكثير من المشكلات الفلسفية التقليدية يمر عبر تحليل العبارات اللغوية للفلاسفة تحليلا دقيقا، لذا فقد قامت الحركة التحليلية بطرح فهم جديد للفلسفة يقوم على أنّ الفلسفة لم تعد تهتمّ باكتشاف المعارف والحقائق الجديدة، بل أصبحت تقوم على تحليل المعارف بغية إيضاحها وتحديد الزائف والصحيح منها. وهذا اعتراف بالدور الخطير الذي تلعبه اللغة في الفلسفة، لتنتقل الفلسفة على يد فلاسفة التحليل من مجال الموضوعات و الأشياء إلى مجال الألفاظ والمعاني والعبارات الفلسفية والعلمية.(زكي نجيب محمود، 1990، صفحة 44)

ولا يمكن لأي قارئ أو دارس لهذه الحقبة الفلسفية الزاخرة أن يكمل دراسته أو قراءته دون أن يتوقف عند الفيلسوف جورج إدوارد مور (1873-1958)، محاولا فهم أفكار هذا الفيلسوف الذي غير مسار البحث الفلسفي، وجلب له اهتمام الكثير من الفلاسفة والباحثين على اختلاف مذاهبهم وتخصصاتهم ، باعتباره نموذج مثالي للفكر المجدد في الفلسفة لما تميز به من طرح لأفكار فلسفية جديدة شكل بها نقطة تحول هامة في الفكر الفلسفي. نقطة تحول لأنه طرح إشكالية من أهم الإشكاليات التي غيرت مجال البحث في الفلسفة وهي إشكالية اللغة والمعنى التي ستكون محور فلسفته.

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي قدّمه جورج مور في التأسيس لحركة التحليل الفلسفي المعاصرة، وإبراز الجديد الذي أتى به من خلال التطرّق لبعض آرائه وأفكاره الفلسفية، وكيفية تطبيقه المنهج التحليلي على المشكلات الفلسفية. فماهي الروافد الفكرية والفلسفية والاجتماعية التي شكلت فكر جورج مور الفلسفي؟ وبأي معنى يمكن الحديث عن جورج مور كفيلسوف تحليلي غير مسار البحث الفلسفي، وكفيلسوف لغة ساهم بفكره وكتاباته في توضيح أهمية اللغة والتعبير في الفلسفة، وتبيان علاقة المشكلات الفلسفية بالقوالب اللغوية التي تصاغ فيها؟ ما هو مفهوم التحليل عند جورج مور، وكيف طبق مور التحليل في مجال الأخلاق؟

2.جورج مور من المثالية إلى الفلسفة التحليلية

1.2 الواقع الفلسفي في انجلترا قبل ظهور جورج ادوارد مور

شهد الواقع الفلسفي في انجلترا نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين سيطرة الاتجاه الفلسفي المثالي على التفكير الفلسفي باكتساحه الجامعات البريطانية، و" تعدَ سيادة "الهيجلية الجديدة" للواقع الفلسفي في انجلترا نحو نصف قرن - هو القرن التاسع عشر - أمرا غريبا على طبيعة الفكر

الفلسفي الانجليزي المشهور بأنه فكر تجريبي، فقد كانت التجريبية طابع الفلسفة الانجليزية في شتى مراحلها، فهكذا كانت عند " فرونسيس بيكون" في القرن السادس عشر، و عند " جون لوك " في القرن السابع عشر، وعند " دافيد هيوم " في القرن الثامن عشر، و عند " جون استوارت مل" في القرن التاسع عشر. (محمد مهران رشوان، 1989، صفحة 24) إلى أن سيطرت الحركة المثالية الجديدة على الساحة الفلسفية الإنجليزية، و أهمية هذه الحركة تتجلى في أنَها استحدثت وتبنت أشكالا ومضامين فكرية جديدة كل الجدَة لم يكن يعرفها الفكر الانجليزي أبدا من قبل. ولا شك أنَ أقوى ذهنيين تأمليين ظهرا بين صفوف هذه المدرسة كان برادلي و ماكتجارت. فقد مارس " فرانسيس هربرت برادلي (1846-1924) تأثيره القوي في "جامعة أكسفورد" و قد فاق إخلاصه و اقتناعه بفكرة المطلق إخلاص واقتناع أستاذه "هيجل" ممَا أدَى به إلى إنكار واقعية المادة و المكان والزمان، في حين بسط جون ماكتجارت (1866-1925) نفوذه الفكري على "جامعة كامبريدج". وهنا كان مكمن الخطورة في هذه الحركة المثالية الجديدة، لأنَها ترعرعت في الأوساط الجامعية البريطانية، ورعاها أساتذة مؤمنون أشد الإيمان بمبادئها.

كان هذا هو الجو الفكري الفلسفي الذي نشأ فيه جورج مور، وقد بات من الواضح لدى مؤرَخي الفلسفة و نقادها أنَ حياة الفيلسوف جزء لا يتجزأ من حياة المجتمع الذي يعيش فيه، فلا ريب إذن أن نلمس تأثير المثالية الهيجلية الجديدة في فكر مور، و إن لم يدم هذا التأثير طويلا-لا سيما أن مور تلقى دراساته في الفلسفة على أيدي رواد المثالية في انجلترا أمثال "برادلي"، "جرين"، "ماكتجارت".

ظهر تأثير المثالية على فكر مور في بداية حياته الفلسفية، حيث بدأ مثاليا بتأثير من "ماكتجارت" لاسيما أثناء حضوره محاضرات هذا الأخير، و يعترف مور

بأثر ماكتجارت عليه، فمن خلاله اتصل بالتقليد المثالي لكمبريدج و تعرف عل فكر برادلي(محمد مدين، 1986، صفحة 35)، حيث نجده يعترف في سيرته الذاتية التي ساهم بها في كتاب " فلسفة مور" الذي نشره شليب في سلسلة "فلاسفة أحياء" بأن التأثير الأقوى لأستاذته في كمبريدج كان لماكتجارت، حيث قضى مور أربع سنوات في هذه الجامعة (1892-1896)، و كوَن عدة صداقات، ويقول فيها عن "ماكتجارت" "أنَه ترك انطباعا بالغا في نفسه لسرعة بديهيته في البرهنة ودقته الفائقة، ووضوح تعبيراته، إلَا أنَه يأخذ على ماكتجارت أنَه كان هيجليا أكثر من هيجل ذاته." (G, E,Moore، 1952، صفحة 19)

تظهر لنا البداية المثالية لجورج مور في حياته الفلسفية في أوَل بحث نشره، وهو بحث ساهم به في ندوة عقدت عن مشكلة "الزمان" وظهر في "مجلة العقل Mind "عام 1897. يرى فيه أنّ الوجود الزماني أقل واقعية من الوجود الغير زماني، وأكد كذلك في مقالة جاءت تحت عنوان "الحرية" نشرت أيضا في مجلة العقل عام 1898 أن الحجج التي قدّمها برادلي حين برهن على لاواقعية الزمان حجج مقنعة تماما.(ألفريد جيولز آير، 2006، صفحة 55)

لكن فترة تأثر "مور" بالمثالية كانت قصيرة لأنَه سرعان ما انتابه الشك في معالجة المثالية الجديدة لمشكلات الفلسفة، فبدأ في إثارة تساؤلات تتعلق بأفكارها الأساسية، وانتهى به الأمر نقدها. ففتح بذلك الباب واسعا أمام حركة فكرية جديدة تغيرت فيها وظيفة الفلسفة من بناء لأنساق ميتافيزيقية تأملية إلى نشاط تحليلي نقدي.

2.2 ثورة مور على المثالية وتأسيسه للاتجاه التحليلي في الفلسفة:

تعد مقالة جورج مور "تفييد المثالية" الشهيرة في تاريخ الفكر الانجليزي بمثابة البداية الحقيقية لثورته على الفلسفة المثالية، ، كما يمثل هذا المقال البداية الحقيقية لحركة التحليل المعاصرة ، حيث كشف فيه أسس الواقعية

الجديدة مستخدما منهجا جديدا والمتمثل في المنهج التحليلي، اتبعه في مؤلفاته التالية، كما استخدمه في علاج جميع المشكلات الفلسفية و هو ما تميز به مور، فلم يكن هذا الفيلسوف مجرد رائد للحركة الواقعية التحليلية الجديدة فحسب، بل كان أيضا القوة الدافعة لها و الشخصية البارزة في جميع مراحل تطورها، ومع أنَه كان امتدادا للتقليد الانجليزي الواقعي العريق في الفلسفة إلَا أنَه كان نموذجا فلسفيا أصيلا يختلف في كثير من النواحي عن سابقيه، و ذلك لاستخدمه منهج جديدا في مناقشة المشكلات الفلسفية، فجعله ذلك يتخذ موقفا فلسفيا فريدا من نوعه. جعله محدثا لثورة فلسفية كان هدفها الرئيسي هو أن تعيد الفكر الانجليزي إلى مجراه الأصيل و هو الاتجاه التجريبي، و لتقضي عل الفلسفة المثالية التي كان انتشارها في أرض انجليزية نشازا يدعو إلى القلق، فتغيَر مجرى التفكير الفلسفي في انجلترا عما كان عليه. من هنا أجمع مؤرخوا الفلسفة أنّ بداية حركة التحليل في انجلترا تعود إلى ظهور المقال الذي كتبه "مور" تفنيد المثالية" عام 1903 والذَي ثار فيه على الهيجلية و المثالية الجديدة، و قدَم في نفس الوقت مثالا عمليا لمنهج جديد في المعالجة الفلسفية، ذلك المنهج الذَي يعدَ من المصادر الرئيسية لحركة التحليل الفلسفية.(M, J, Charlesworth, 1959, p. 12)

لم يبحث مور في العالم أو في أي جزء منه بحثا مباشرا، ولم لم يتورط في حكم يطلقه من عنده على الطبيعة أو ماوراء الطبيعة أو على الإنسان فردا أو مجتمعا ، و لم يتورط في الإدلاء برأي خاص به في شؤون السياسة أو الفن أو التاريخ كما كان يفعل الفلاسفة الآخرون، كذلك لم يعمل على تحليل القضايا العلمية تحليلا مباشرا، أعني أنه لم يواجه العالم الخارجي بظواهره مواجهة مباشرة مبديا رأيه فيه ، و لم يتراجع خطوة ليقف وراء العالم الذي يتصدى للعالم و ظواهره بالبحث المباشر، ليجعل أقوال هذا العالم موضوعا لبحثه، بل إنه ترك مثل هذا التحليل – تحليل أقوال رجال العلم- لغيره من الفلاسفة، أما

هو فقد وقف وراء هؤلاء الفلاسفة لينظر في معاني أقوالهم عن العلم و العلوم، فلو كان العالم هو الذي يصف العالم بقوانينه وصفا مباشر، ولو كان فيلسوف العلم هو الذي يحلل ما يقوله العالم ، فجورج مور هو فيلسوف الفلاسفة، لأنه لا يصبّ تحليلاته على العالم الخارجي وظواهره ولا على العلماء وقضاياهم ومفاهيمهم بل يصبها على أقوال الفلاسفة باحثا عن المعنى التي يقصده أصحابها منه، حتى إذا ما اطمأن إلى أنه قد فهم المعنى المقصود راح يسأل إذا كان عند الفيلسوف ما يبرر له الاعتقاد فيما يقوله.(زكي نجيب محمود، 1993، صفحة 181)

لم يكن مور مهتما ببناء نسق فلسفي أو مذهب ميتافيزيقي بقدر ما كان همه الكشف عن المغالطات وشتى ضروب الخلط التي طالما حفلت بها مذاهب الفلاسفة بتطبيق المنهج التحليلي تطبيقا دقيقا. من هنا حقّ لرودلف ميتس Metz أن يعتبر مور أعظم وأبرع متسائل في الفلسفة، وأنه باعث الحركة الواقعية الجديدة، والقوة الدافعة والمؤثرة في تقدمها، فقوة تحليلات مور المنطقية الدقيقة وأمانته ونزاهته الفلسفية، وسعيه إلى تحقيق الوضوح والتحديد وطريقته البسيطة والمباشرة في التعبير والتي تكاد تخلو من المصطلحات الفنية المعقدة، كل ذلك قد جعل منه مدرسة أثرت في جيل كامل من الفلاسفة الذين تجمعوا حوله و التقطوا قبسا من روحه الفلسفية(رودلف متز، 2009، صفحة 45).

إن كل أو جل اهتمامات مور الفلسفية اتجهت نحو مسائل تحليلية أو نقدية، ويقول في ذلك " إنني لا أظن أن العالم أو العلوم كانت لتوحي لي بأية مشكلات فلسفيه، أما ما قد أوحى إلي بالمشكلات الفلسفية فهو أشياء قالها فلاسفة آخرون عن العالم وعن العلوم، ففي كثير من المسائل التي أوحي إلي بها

عن هذا الطريق، وجدت نفسي ومازلت أجد نفسي شغوفا بالبحث شغفا شديدا، وكانت هذه المسائل من نوعين رئيسيين:

- **النوع الأول** منها مشكلات تدور حول أقوال فيلسوف ما والمقصود من ورائها، فماذا عساه يعني على وجه الدقة بهذه العبارة أو بتلك مما ورد في فلسفته؟

- **والنوع الثاني** من المشكلات تدور حول هذا السؤال: ما الذي يدفع هذا الفيلسوف أو ذاك أن يصف هذه العبارة أو تلك من أقواله بأنه حق؟... أحسبني قد بذلت حياتي كلها محاولا حل مشكلات من هذين النوعين المذكورين".(G, E,Moore، 1952، صفحة 14) أعتقد أن هذه العبارة الهامة التي قالها مور ليصف بها عمله الفلسفي تكفيني وتكفي كل باحث يبحث عن هدف مور من ممارسة النشاط الفلسفي عامة و المنهج التحليلي خاصة .

فيقرر مور أنه بالاستعانة بالمنهج التحليلي والفهم الواعي بطبيعة اللغة يمكن أن نتجنب معظم المشكلات الفلسفية، فيقول" لقد اتجه جهدي كله إلى محاولة تقديم توضيح دقيق لمعنى السؤال وبيان الصعوبات التي يجب مواجهتها في الإجابة عليه أكثر من اتجاهي إلى إثبات صحة أي إجابة تتعلق به." (G,E,Moore, 1959, p. préface) كما يؤكد على أن اللغة كانت سبب كل تلك الأخطاء والمغالطات بقوله " إن اللغة قد نمت وكأنها وضعت صراحة من أجل تضليل الفلاسفة، ولا أدري لماذا كان عليها أن تفعل ذلك، ولكن يبدو لي أنه لا شك في أنها في كثير من الأحيان قد فعلت ذلك.

(G, E, Moore, p. 590)"

إن كل ما يقوم به مور هو التحليل من أجل فهم المعنى المقصود مما ورد على ألسنة الفلاسفة من قبله وفي عصره. فهو يقرأ كتابا من الكتب الفلسفية القديمة أو المعاصرة ليقف عند فقرة أو عبارة أو كلمة فيسأل عن معناها الذي

يظنه المؤلف أمرا مفهوما مسلما به، فإذا هو أمام غموض وتعقيد يدفعانه إلى المضي في عملية التحليل حتى يزول التعقيد و ينحل الغموض ليصرّح آخر الأمر بأنه إزاء أمر غير مفهوم، فكثير ممّا يقوله الفلاسفة من أشياء يظنونها واضحة وهي ليست كذلك حتى تحلل وتشرح ، وكثيرا ما ينتهي التحليل و الشرح إلى أن ما يقوله هؤلاء الفلاسفة يكون أحيانا بغير معنى ، لذا نجد أنّ الأداة التحليلية التي يستخدمها مور هي محاولته الدائمة في تعويض العبارة ا التي يشك في وضوحها بعبارة أخرى تساويها في المعنى لكنها تفوقها في الوضوح ، وذلك لأن العبارة الثانية من شأنها أن تبسط ما كان معقّدا في العبارة الأولى ولهذا وجب أن تكون كلمات العبارة الثانية أكثر عددا من كلمات الأولى بالرغم من تساويهما في المعنى. فالتحليل عند مور هو ببساطة عبارة عن تبسيط وتوضيح لما يقوله الآخرون، وذلك بالانتقال من فكرة أو أفكار معقدة إلى أخرى أبسط منها وأوضح ، وليست مجرد ترجمة تعبير لغوي معين بتعبير لغوي آخر أكثر وضوحا.

التحليل عند مور إذن مرتبط أشد الارتباط بالتوضيح، فهو منهج يتبع بغرض الكشف عن حقيقة الكثير من المشكلات الفلسفية، التي لو حللناها لتبين لنا سوء الفهم في تلك المشكلات، لذا اتخذ مور في فلسفته مبدأ لا يحيد عنه، يتجلى لنا في السؤال الآتي : ما الذي نقصده من قولنا كذا وكذا؟ (زكي نجيب محمود، 1993، صفحة 181) في هذا السياق تقول سوزان استنينج S.Stebling: " إن الفكر عند مور ليس أكثر من أن توضّح بدقّة الأسئلة التي ترغب في الإجابة عليها، وهذا لا يمثل صعوبة على الإطلاق، إن عظمة مور ترجع إلى أنه لم يختر لنفسه الطريق السهل الذي اتبعه الفلاسفة وهم بإزاء إقامة أنساق فلسفية كاملة دون أن يهتموا بتفصيلات أو تحليلات الأفكار وإيضاح التساؤلات فيها، وطلب الإجابة الدقيقة على كل سؤال واضح محدد من مسائلها، وهذا هو السبب في عظمة مور كأستاذ عظيم." (L, S, Stebbing، 1952، صفحة 520)

3.بعض التطبيقات العملية لمنهج مور التحليلي:

1.3التحليل ونقد المثالية: لا نكاد نجد فيلسوفا معروفا في التاريخ جاوز أو حتى عادل مور في تحليل المشكلات وكشف المغالطات وصياغة الإمكانيات البديلة. وهذا ما يتجلّى لنا في تطبيق مور لمنهجه التحليلي على كثير من المشكلات والقضايا الفلسفية لعلّ أبرزها نقده للفلسفة المثالية.

ذكر مور في سيرته الذاتية أن الباعث الرئيسي الذي كان يدفعه إلى التفلسف بين الحين و الآخر لم يكن رغبته في تأمل العالم أو التفكير فيه و لا في العلوم المختلفة، و لكن ما كان يدفعه إلى التفلسف كان دائما ما يكتبه الفلاسفة الآخرون عن العالم أو العلوم الأخرى.(G, E,Moore، 1952، صفحة 14) و هذا القول ينطبق تحديدا على مقالته الشهيرة "نقد المثالية"، إذ ربما كان تأثير برادلي وماكتجارت و ما انتهيا إليه من أن الكون روحاني هو ما دفعه إلى كتابة هذه المقالة، فهجومه على المثالية يتركز على مسألة روحانية الكون." حيث تحاول المثالية مثلا أن تثبت أن الكون روحاني، و أحد الطرق التي استخدمت لإثبات هذ الرأي القضية التي تقول أن "الوجود إدراك"، بمعنى أن وجود الشيء قائم في إدراكنا له، و هذا النوع من المثالية موجود في مذاهب متعددة كما هو عند فشته و شوبنهاور، و على الخصوص في فلسفة باركلي.(G,E,Moore, 1922, p. 15) وبذلك يكون الكون مختلفا تماما عما يبدو عليه، و لديه العديد من الخصائص التي لا يبدو أنه يمتلكها، بيد أنه ليس جليا على الإطلاق ماذا يعنيه هذا التأكيد. ومن الصعب تماما بالتالي مناقشة السؤال إذا ما كان الكون روحيا أولا. ومع ذلك عندما نفحص المسألة فإننا نجد عددا هائلا من قضايا مختلفة يتحتم على الفيلسوف المثالي أن يبرهن عليها إذا كان يجب أن يبرهن على صدق نتيجته العامة، لكن مور يؤكد أنه لن يقوم بتفنيد هذه النتيجة (الكون روحاني) وذلك لسببين:

الأول: يكمن في أنه لا يعتقد أنه بإمكانه تفنيد أي قضية تتضمن هذه النتيجة.
الثاني: أن الاعتقاد بأن الكون روحاني لا ينفرد به الفلاسفة المثاليون وحدهم، بل كثير من علماء اللاهوت يعتقدون أيضا أن الكون روحاني، و بما أنّ مور يريد فقط أن يدحض المثالية فإنه لن يحاول تفنيد هذه النتيجة، و لكنه سيركز على محاولة تفنيد القضية التي يرى أنها القضية الأساسية التي تأسست عليها حجج المثالية، بحيث أنه متى نجح في تفنيدها، فإنه يستطيع بيان فساد القضايا التي تقوم عليها كلها و فساد النتائج المترتبة عنها أيضا، و يكون بذلك قد قضى على المذهب المثالي بإثبات أن النتيجة التي وصل إليها المثاليون لا مبرر لها. (G,E,Moore, 1922, p. 16)

فنجده يقول في ذلك: " إن القضية التي لا قيمة لها في حد ذاتها، و التي أقترح مناقشتها هي قضية : الوجود إدراك، إنها قضية غامضة جدا، و لكنها حازت قبولا واسعا بمعنى أو بآخر. لذا يجب علي أن أقرر الآن أنها قاعدة أساسية للمذهب المثالي، لكن ما أقترح إظهاره هو أنها كاذبة أيا كان المعنى الذي تحصل عليه"(G,E,Moore, 1922, p. 15) و يضيف على ذلك قائلا: " افرض أن أمامنا استدلال أخذ الشكل التالي: إذا كانت أ هي ب، و كانت ب هي ج، و كانت ج هي د، فإن أ هي د، فإذن النتيجة هنا تكون صادقة طالما أن الأساس الذي قامت عليه كان صادقا. و لكن افرض أن أ هي ب قضية كاذبة، حينئذ يكون واضحا أننا لا نستطيع أن ننتهي إلى صدق القضية أ هي د، كما لا نستطيع أن ننتقل منها إلى تقرير صدق أي قضية أخرى، طالما أن القضية الأساسية كاذبة." (G,E,Moore, 1922, pp. 15-16)

يرفض مور ما انتهى إليه المثاليون رفضا قاطعا، فيؤكد رأيا مناقضا لهم تماما، يؤكد فيه أن الشيء يكون موجودا سواء كان ماثلا للفكر أو الحس أو لم يكن ماثلا لهما معا أو لأحدهما. فإذا رأيت شيئا فإن هذه الرؤية تعني وجود هذا الشيء، و لكن إذا أغمضت عينيك أو ذهبت بعيدا عنه فسيظل الشيء موجودا، و

لا يمكن إلا أن يكون كذلك، و نفس الأمر ينطبق على الفكر، فإذا مثل شيء ما للفكر دل هذا على وجوده، و لكن إذا لم يمثل بعد ذلك للفكر فهذا ليس بدليل على أنه غير موجود، أي أن الشيء يكون موجودا سواء أدركه الفكر أو لم يدركه.

ويوضح مور موقفه أكثر بالتأكيد أن ما جعل المثاليين يعتقدون أن الذات والموضوع مرتبطين داخل الخبرة والإدراك ارتباطا ضروريا هو عدم قدرتهم على ملاحظة أنهما شيئان متمايزان. فهم يعتقدون مثلا أن اللون الأزرق مثلا والإحساس باللون أو الشعور والوعي به تجمعهما هوية مطلقة، غير أن هذه الهوية تعبر عن خطأ ناتج عن –تناقض ذاتي- وفقا لتحليل المثاليين أنفسهم للإحساس ووفقا لتحليله هو نفسه. لذا يركز مور بحثه حول مشكلة الإدراك الحسي ويحاول الكشف عن المغالطة الخطيرة التي تبنى عليها حجة زوال التمييز بين الذاتي والموضوعي. فموضوع الإحساس وفقا للمثاليين هو محتوى الإحساس أو الخبرة، جزء لا ينفصل عن الإحساس أو الخبرة، مما يعني أنه لا وجود مستقل له عن الإحساس أو الخبرة. فيرى مور أن استدلال المثاليين القائم على عدم إمكانية الوجود المستقل للموضوع كمحتوى للإحساس عن الإحساس أو الخبرة بأن هناك هوية مطلقة بينهما استدلال خاطئ.

وينتهي مور من تحليله لهذه الرابطة إلى تقرير أننا حينما ندرك فإننا ندرك شيئا موجودا في العالم الخارجي، ومن الخطأ البالغ أن نوحد أو نخلط بين " ما يوجد" وبين "ما يدرك"، أو أن نقرر أن هناك تعادلا و توازنا كاملا بينهم، إن الإدراك يتعلق بالذات، و ما يوجد يتعلق بالموضوع، و من الخطأ أن نوحد بين الذات المدركة و الموضوع المدرك، و هنا يقرر مور أن هذه النقطة تمثل المغالطة التي وقع فيها المثاليون، وتكون بذلك مصدرا لكل أخطائهم، ويرى أنه على المثاليين أن يفصلوا دائما بين الذات و الموضوع، أي بين الإدراك و بين ما يوجد، أو بين فكرة الاصفرار والإحساس به و بين موضوع الأصفر. و ينتهي مور إلى التأكيد بأن

الربط بين ما يوجد و بين ما يدرك دون أدنى تمايز هو نوع من الخلط و الغموض و التناقض. و لهذا يدعونا جورج مور في عملية المعرفة إلى التمييز بين الشيء و بين معرفة الشيء، و هذا التمييز هام يشبه تمييزنا بين المادة و بين العقل، فالمادة تمثل الشيء المادي، بينما العقل يمثل معرفتنا بهذا الشيء المادي أو ذاك.

و على ضوء ذلك نجد أن رفض مبدأ المثالية (الوجود إدراك) لا يعني استبعاد المثالية، و إنما القضاء على أحد قضاياها الأساسية. وبذلك فإن دحض مور للمثالية كان تفنيدا للنظرية الذاتية في المعرفة والتي يمثلها باركلي. لأن المثالية تقوم على عدة مبادئ أخرى، ورفض هذا المبدأ لا يعني رفض كل المذهب. فأهمية نظرية مور في المعرفة ترجع إلى تحطيمه للمعادلة المثالية التي جعلت من وجود الشيء مساويا لإدراكه، فهو يحرر وجود الشيء من أغلال كونه مدركا، كما أن كون الشيء مدركا لا ينطوي على الوجود بالضرورة، و إنما يتم الإدراك الحسي بطريقة مباشرة تماما بالوصول إلى ما هو واقعي موضوعيا.و بهذا فإن خروج مور على مثالية باركلي دليل على جذرية التغيير الذي أحدثه في الفكر الفلسفي الانجليزي. (G, E, Moore, 1953, p. 14)

2.3 التحليل في مجال الأخلاق عند مور:

ساهم جورج مور مساهمة فعالة في تطور الفكر الفلسفي في القرن العشرين، وكان الزعيم الأول في الثورة ضد المثالية المطلقة والرائد الأول للحركة الواقعية الجديدة ، والقوة المحركة لها والشخصية البارزة في جميع مراحل تطورها _كما ذكرنا سابقا_، لكن أهمية مور لا تقتصر في كونه أول من وضع مسار الفلسفة التحليلية ، بل لكونه أيضا أول من استخدم المنهج التحليلي في قضايا الأخلاق. حيث أدى تطبيق مور لذلك المنهج على مشكلات الأخلاق إلى ظهور ما يسمى بفلسفة التحليل الخلقية، أو بما يسمّى بالأخلاق التحليلية لأول مرة في تاريخ فلسفة الأخلاق. فجورج مور هو رائد المنهج التحليلي في الفكر الفلسفي المعاصر

بشكل عام، و رائد المنهج التحليلي في الأخلاق بوجه خاص فهو بمثابة المؤسس الحقيقي للمنهج التحليلي اللغوي في دراسة الأخلاق. وذلك يظهر جليا في كتابه "مبادئ الأخلاق" الذي نشر سنة 1903"، حيث يعتبر هذا الكتاب " أول تطبيق عملي للمنهج التحليلي على مشكلات الأخلاق في الفلسفة المعاصرة، فنجده فيه محللا دقيقا صارما، فبالرغم من أنه لم يشيد مذهبا أخلاقيا إلا أنه حاول جاهدا أن يبسط أسس التفكير الأخلاقي و يكشف مشكلاته، مستقلا بذلك ومتميزا عن جميع وجهات النظر وعن جميع المذاهب والآراء التقليدية السابقة.

نظر مور في مشكلة الأخلاق واختلاف الآراء الفلسفية فيها، فوجد أنها تعود من حيث الأساس إلي سبب بسيط للغاية، يتمثل في محاولات الفلاسفة المختلفة في الإجابة عن أسئلة معينة دون أن يحددوا حقيقة السؤال الذي يطرحونه. فيقول في مقدمة كتابه "مبادئ الأخلاق": "إنه ليبدو لي في علم الأخلاق كما في بقية الدراسات الفلسفية الأخرى أن الصعوبات والاختلافات التي يمتلئ بها تاريخها إنما ترجع أساسا إلى سبب بسيط جدا هو أننا نحاول الإجابة عن أسئلة لم نتبين على وجه الدقة معناها، أو بدون أن نتبين أي سؤال هو الذي نريد الإجابة عنه، وأنا لا أعرف المدى الذي قد يصل إليه الفلاسفة باستبعادهم مصدر هذا الخطأ، إذا ما حاولوا أن يكشفوا عن السؤال الذي يسألونه قبل أن يشرعوا في الإجابة عنه. إذ أن القيام بالتحليل والتمييز عمل بالغ الصعوبة، ونحن غالبا ما نفشل في القيام بذلك، على الرغم من أننا نبدأ في المحاولة بشكل محدد، إلا أنني أميل إلى الظن بأن المحاولة الجادة القائمة على العزم والتصميم قد تكفي لبلوغ النجاح، وبأن الكثير من أصعب المشكلات وأشدها إثارة للخلاف والفرقة في الفلسفة سوف تزول لو أننا قمنا فعلا بهذه المحاولات الجادة.ويبدو أن الفلاسفة بصفة عامة لا يقومون في أغلب الأحوال بمثل هذه المحاولة الجادة، بل هم يحاولون دائما أن يبرهنوا على أن الإجابة بنعم أو لا هي الإجابة الصحيحة عن الأسئلة التي لا تكون

أي منها "نعم أو لا" هي الإجابة الصحيحة عنها، وذلك لأنهم لا يضعون في ذهنهم سؤالا واحدا بعينه، بل أسئلة عدة، تكون الإجابة عن بعضها بالنفي "لا"، وعن بعضها بالإيجاب "نعم".(G,E,Moore, 1959, p. prèface)

وهكذا يرى مور أننا لو عرفنا ما الذي نسأل عنه بالتحديد، وميزنا بينه وبين غيره من الأسئلة، لاستطعنا أن نوضح إجابتنا عنه، إذا كان مما يمكن الإجابة عنه أصلا. ولأننا لا نحدد ما نسأل عنه في الفلسفة عموما وفي الأخلاق خصوصا، فإننا في نظره غالبا ما نجيب إجابات متعددة، الأمر الذي ينشأ عنه صعوبات ومشكلات متعددة. ولذلك أخذ على عاتقه مهمة تحليل أهم المشكلات المتعلقة بفلسفة الأخلاق ، لكي يبين أن أكثرها لم ينشأ إلا نتيجة عن الغموض أو عدم الوضوح الكافي في وضع الأسئلة التي يحاول الفلاسفة الإجابة عنها، وكانت الخطوة الأولى التي سار فيها مور في تطبيق منهجه التحليلي في المشكلات الأخلاقية في كتابه "مبادئ الأخلاق"، هي تعريف علم الأخلاق وتحديد الموضوع الحقيقي لهذا العلم.

أولا: موضوع الأخلاق:

أكد مور أن أول ما ينبغي البدء به في دراسة أي علم من العلوم، هو التعريف به و بموضوعه، فلكل علم مصطلح أساسي يمكن تعريفه من خلاله، و موضوع يميزه عن غيره من العلوم، وعندما يتحدد هذا الموضوع تتحدد حدود هذا العلم. ففي الأخلاق كان الشائع عند الدارسين لها أن موضوعها الأساسي هو السلوك الإنساني. وقد سلم مور بهذا، فقد وافق على أن اسم "الأخلاق" كان متداعيا مع السلوك ومرتبطا به، وأن السلوك هو لحد بعيد الموضوع الأكثر شيوعا و جاذبية في الأبحاث الأخلاقية لكن هذا لا يمثل سببا كافيا في وجهة نظر مور لأن يكون السلوك هو الموضوع الأساسي الذي ينبغي أن يحدد ويعرف علم الأخلاق. فالسلوك الخيّر" عبارة عن فكرة مركبة، فليس كل السلوك خيرا،

فبعضه بالتأكيد سيئا، وربما كان بعضه الآخر محايدا، ومن ناحية أخرى فإن هناك أشياء أخرى بخلاف السلوك يمكن أن تكون خيّرة. من هنا أكد مور على أن الخير هو الحد الأساسي للأخلاق، والتصور الوحيد الذي يساعد في تمييز الأخلاق عن غيرها من الدراسات الأخرى. لذا وضع مور أمامنا سؤالا أساسيا للبحث في الأخلاق فحواه:ما هو الخير؟.(G,E,Moore, 1959, p. 5)

يصرّ مور على أنه حين يثير السؤال:"كيف يعرف الخير؟"، فإنه لا يبحث عن تعريف لفظي خالص، ذلك النوع من التعريف الشارح الذي يكمن في استبدال كلمات بكلمات أخرى، ولا يهتم بإثبات أو تبرير الاستخدام العام لكلمة "خير"، فيقول في ذلك: " إن ما أريد أن أكتشفه هو طبيعة الموضوع أو الفكرة."(G,E,Moore, 1959, p. 6) حيث لم يكن لدى مور اهتمام فلسفي بالكلمات، فإذا كان المعجمي يهتم بالكلمات فإن الفيلسوف ينبغي أن يهتم بالتصورات، لأن التصور واقعي وموضوعي، ومن ثم يساعد في فهم الموجودات، أما بالنسبة للكلمات فليس هناك ما يمكن أن نتعلمه منها لأنها تخضع لتغيرات الاستخدام الجاري فالكلمات متغيرة أما التصورات ثابتة.(محمد مدين، 1986، صفحة 331)

يجيب مور على سؤال " ماهو الخير؟" بقوله: " قد يعتقد المرء أن هذه المسألة لغوية، والتعريف عادة يعني شرح معنى الكلمة بكلمات أخرى، ولكننا لا نطلب مثل هذا التعريف، وإذا ما فهمنا السؤال بهذا المعنى فإن إجابته ستكون مخيبة للآمال. فإذا سئلت "ما الخير؟" لأجبت بقولي: " إن الخير هو الخير"، وتلك نهاية المطاف، أو إذا سئلت: " كيف تعرف الخير؟ لأجبت بقولي: " إن الخير لا تعريف له" وهذا كل ما يمكنني قوله حول هذه المسألة. إن فكرتي تعني أن "الخير" فكرة بسيطة، مثلها مثل اللون الأصفر كفكرة بسيطة، فكما أنك لا تستطيع أن تشرح بأي طريقة ما هو اللون الأصفر لأي أحد لا يعرف مسبقا ما هو اللون

الأصفر و لم يره، كذلك لن تستطيع أن تشرح "الخير" لمن لم يعرف "الخير" مسبقا. التعريفات التي أسأل عنها التي تصف لنا الطبيعة الحقيقية للشيء أو الفكرة التي تشير إليها الكلمة، والتي لا تخبرنا عن المعنى الذي تشير إليه الكلمة فحسب، تكون ممكنة عندما يكون الشيء أو اللفظ مركبا، ولكن "الأصفر" و"الخير" لا يعتبران من الأشياء المركبة، بل هما فكرتان بسيطتان وعن طريقهما تتركب التعاريف، وعندهما تنتهي القدرة على التعريف. فالتعريف ليس ممكنا إلا في الأشياء المركبة، وأما الأشياء البسيطة فواضحة بذاتها وليست بحاجة إلى تعريف. فالخير هو من قبيل تلك الأفكار البسيطة التي تدرك مباشرة وتدرك بذاتها، وليس وراءها ما هو أبسط منها تنحل إليه وتعرف به.(G,E,Moore، 1959، الصفحات 7-8)"

إن اهتمام مور بالمعنى الذي تعنيه كلمة "الخير"، لم يقصد من ورائه القول باستحالة وصف الأشياء المتصفة بصفة الخيرية. فإحدى الوظائف الأساسية لعلم الأخلاق كما يعتقد مور هي اكتشاف الصفات والخصائص التي تنتمي إلى الأشياء الخيرة، فما يعارضه مور هو الخلط بين وصف الأشياء الخيرة ومعنى كلمة "الخير"، فالفرق بينهما شاسع ومهم جدا، وقد أدى عدم تمييز هذا الفرق إلى الوقوع في أخطاء كثيرة، تلك الأخطاء جعلت الكثيرين يعرفون "الخير" باللذة أو الشيء المرغوب فيه. فلو اعتبرنا أن مفهوم "الخير" مفهوم بسيط غير معرّف لما وقعنا في خطأ اعتبار كل من الخير واللذة مفهومين مترادفين.(زكي نجيب محمود، 1993، الصفحات 185-186)، فكل ما يمكن إثباته هو أن فكرة الخير من حيث هي كذلك فكرة بسيطة، وبالتالي لا تقبل أي تعريف، ولو عرّفنا صفة "الخير" بحدود أخرى طبيعية، فإنها سوف ترد إلى حدود لا أخلاقية، مما سينتهي بفلسفة الأخلاق إلى أن تصبح جزءا من العلم الذي تستخدم حدوده في تعريف حدودها، مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأحياء، فالفكرة الأساسية التي

يشدد عليها مور هي استقلال الأخلاق عن العلوم والمباحث المعرفية الأخرى. (G,E,Moore، 1959، صفحة 9) وبذلك أخضع مور فلسفته الأخلاقية كلها للتحليل ما عدا الموضوع الرئيسي الذي لا يمكن تعريفه أو تحليله وهو "الخير".

ثانيا: خصائص علم الأخلاق في فلسفة جورج مور التحليلية

تتميز الأخلاق العلمية عند مور بسمات معينة يمكن تلخيصها في العمومية و الاستقلال والموضوعية. فنظرية مور تؤكد استقلال الأخلاق لكون الأحكام الأخلاقية فريدة من نوعها ولا يمكن اختزالها أو اشتقاقها من أحكام غير أخلاقية مثل الأحكام العلمية أو الميتافيزيقية.

العمومية: إن اتصاف الأخلاق بالعمومية يجعلها تتميز عن غيرها من العلوم التي تتعامل مع المواضيع الجزئية الخاصة، مثل التاريخ والجغرافيا والفلك، فإذا كان للأخلاق أن تكون علما صحيحا فلا ينبغي أن تتعامل مع الأحكام الأخلاقية الفردية، التي يمكن أن تنتمي للأخلاق فقط باعتبارها نماذج. فمهمة الأخلاق هي تقديم المبررات والمبادئ الضرورية لتأليف مثل هذه الأحكام وتقرير صدقها..

الاستقلالية: إذا كانت الأخلاق العلمية تتميز بالاستقلالية، فإن مور لم يقبل اعتماد الأخلاق على أي علم آخر، فقد رأى أن الأخلاق وحدها تتعامل مع "القيمة"، ومن ثم رفض كل النظريات الأخلاقية التي تأسست على "العاطفة" وعلى "آراء الآخرين"، و"آراء أغلبية الجنس البشري"...الخ، باعتبارها نظريات تناهض استقلال الأخلاق، فمور كرس جانبا كبيرا من جهده التحليلي لنقد النزعات الذاتية التي تجعل من قول "هذا خير" مرادفا لقولي" هذا يعجبني" أو "هذا يروقني"، والحجة الأساسية التي يستند إليها فيلسوفنا في نقد النزعات الذاتية هي أنها تتعارض مع العبارات المشهورة التي تقول: "إن ما كان خيرا يوما، لا بد من أن يكون خيرا على الدوام". والواقع أنه لو كان حكم الفرد بأن "هذا خير" مجرد حكم ذاتي يستند إلى ميل نفسي، لأصبح علم الأخلاق مجرد فرع من فروع

علم النفس، فلا بد لنا إذن من التسليم بأن الأخلاق شيء مختلف عن علم النفس، ما دمنا قد رفضنا النظرية الانفعالية أو التعبيرية في تفسير الأحكام الأخلاقية. فمور بقي متمسكا بنظريته التحليلية السابقة في استحالة تعريف "الخير" بالاستناد إلى بعض الاعتبارات الذاتية أو السيكولوجية."(زكريا ابراهيم، 1968، الصفحات 197-200)

الموضوعية: يرتبط استقلال الأخلاق في ذهن مور كذلك بتأكيد موضوعيتها، فالأخلاق يمكن أن تكون جزء من علم النفس فقط، إذا كان الحكم الأخلاقي حكما ذاتيا خالصا، وعندئذ لا يكون هناك اختلاف حقيقي بين الفرد والمجتمع أو بين المجتمعات، وعندئذ يصبح عمل الأخلاق هو اكتشاف ما يعتقده الأفراد والمجتمعات في ما يتعلق بالأمور والقضايا الأخلاقية ولماذا يتمسكون بهذه الآراء ولا يمثل هذا في نظره أخلاقا على الإطلاق فالمهمة الأساسية لعلم الأخلاق هي اكتشاف ما إذا كان هذا الفعل أو ذاك صوابا أم لا. ولا تتحدد الإجابة عن هذا السؤال ببيان أن فردا معينا أو جماعة من الأفراد لهم مشاعر معينة أو آراء تتعلق بالفعل المعين، وهذا السؤال يتسم بصفة الموضوعية.(محمد مدين، 1986، الصفحات 98-99)

ثالثا: المغالطة الطبيعية في فلسفة الأخلاق عند مور: المغالطة الطبيعية مفهوم طرحه **جورج مور** في كتابه "مبادئ الأخلاق"، حيث سعى مور إلى تحديد مدلول المغالطة الطبيعية في الأخلاق، من خلال مناقشته التحليلية للمذاهب والنظريات الخلقية المعاصرة، هذه المناقشة التي حاول من خلالها أن يطلعنا على فعاليه منهجه التحليلي فنراه يعمد إلى تطبيقه على العديد من المذاهب الأخلاقية، حتى يكشف لنا الأخطاء الكامنة في استدلالات بعض أصحاب هذه المذاهب.

وربط مور كلمة "طبيعية" مع كل نظرة توحد مصطلح "الخير" مع أي خاصية أو صفة طبيعية ، كالقول إن الخير هو السار أو هو ما هو مرغوب فيه،

فالقول بأن واحدة من هاتين الصفتين تمثل تعريفا للخير يمثل في ذات الوقت ارتكابا لهذه المغالطة، لأن هاتين الصفتين موجودتين في الزمان والمكان، ومن ثم فهما داخلتان في نطاق الطبيعة.(ألفريد جيولز آير، 2006، صفحة 124)

يؤكد مور أن الخير "كيفية غير طبيعية" لذا رفض وجودها على النحو الذي زعمته الأخلاق الطبيعية، التي تعتبرها كيفية طبيعية، إضافة إلى ذلك فهو يرى أننا نعاين هذه الكيفية في الواقع الطبيعي، وليس فيما يتجاوزه، لذا رفض الأخلاق الميتافيزيقية، أي أن رفض مور للأخلاق الميتافيزيقية والطبيعية يقوم على أن الخيرية كيفية، لا تتأسس في نظره على هذه المذاهب، فالطبيعيون اعتبروها كيفية طبيعية بينما هي في نظره غير طبيعية، و الميتافيزيقيون اتفقوا معه في جعلها "غير طبيعية" إلا أنهم اختلفوا معه في أنهم أسكنوها واقعا مجاوزا للواقع العيني، وهذا ما يرفضه، فهي كيفية غير طبيعية لأشياء طبيعية.

وبذلك انتهي مور إلى أن الفلاسفة الميتافيزيقيين ومعهم الفلاسفة الطبيعيين، قد أخطئوا على نحو واحد في تصورهم "للخير"، فهو في نظرهم موجود، ولكنه إذا كان موجودا عند الميتافيزيقيين في عالم مفارق فهو عند الطبيعيين في متناول الحس.

ومن خلال تحليله للمغالطة الطبيعية في كل من الأخلاق الميتافيزيقية والأخلاق الطبيعية، قرر مور بأن كل ما نستطيع القيام به في الميدان الأخلاقي هو أن نحدد تصورا أخلاقيا في ضوء تصور أخلاقي آخر، فنحن نستطيع أن نعرف "الصواب" أو "الإلزام" في ضوء فكرة الخير، بأن نقول مثلا: إن الفعل الصائب هو ذلك الذي يقودنا إلى نتائج خيرة، لكننا لا نستطيع أن نعرف الخير نفسه. ويمكن أن نظهر جدارة فكر الدكتور مور، إذا نظرنا في أي تعريف طبيعي يقدم لصفة "الخير"، وليكن التعريف القائل بأن "الخير هو نتاج اللذة. إن المسألة هنا ليست هي البحث عن صدق أو كذب هذه القضية، إنها تنصب فقط على البحث فيما

إذا كانت تعطينا تعريفا كافيا للخير أم لا، إذ أن هناك كثيرا من القضايا الصادقة لكنها لا تدعي أنها تقدم تعريفا "للخير"، فمور يرى أن "الخير" هو نتاج اللذة لكن ذلك لا يعني أن "الخير" متطابق تماما مع اللذة، فقد يشتمل على ما هو أكثر من ذلك، ونفس الأمر ينطبق على أي تعريف أخر للخير، مثل قولنا بأن "الخير" يبحث فيما وراء الطبيعة أو أنه هو الإرادة الخيرة، أو أنه ما يأمر به الله"، فهذه الأقوال كلها لا تمثل و لا تقدم تعريفا للخير.(G,E,Moore، 1959، صفحة 156)

4. تحليل النتائج:

ممّا سبق نصل إلى النتائج التالية:

شغل مور مكانة كبيرة في الفكر الفلسفي المعاصر أثّرت على العديد من الفلاسفة وذلك **ببلورته لتصور جديد للمسائل الفلسفية ومنهج جديد لمناقشتها ، ويتمثل البعد الأصيل في فلسفته في التأكيد على الطابع اللغوي للتفكير الإنساني**، وإن كان موضوع اللغة لم يشكّل بحد ذاته موضوعا مستقلا في فلسفة مور، غير أنّنا نرى في كتاباته ما يعكس جوهريا علاقة اللغة بالمعنى والمشكلات الفلسفية القائمة، وذلك دفع البعض من المؤرخين إلى التأكيد أن فلسفة مور تعدّ بمثابة تمهيد لنشأة ما اصطلح على تسميته بفلسفة اللغة.

إذا نظرنا إلى صميم الجهد الفلسفي الذي بذله مور في معظم كتاباته الفلسفية والأخلاقية فسنجد أن من بعض أفضاله على التفكير الفلسفي المعاصر أنه حاول أن يجنبه أسباب اللّبس والغموض، ليخلّص بذلك التفكير الفلسفي من أشباه المشاكل، أو من المشكلات الفلسفية الزائفة. وليس هناك شك في أن مور لم يرد من وراء منهجه التحليلي سوى دعوة الفلاسفة إلى تحديد ألفاظهم وتحديد عباراتهم، من أجل الوصول إلى المزيد من الوضوح حول الكثير من قضايا الفكر والعالم. **خصوصا و أن الفلاسفة كثيرا ما وضعوا نظريات فلسفية أثبت**

التحليل الفلسفي لها أنها تتعارض مع ما يسلمون به ويعتقدونه في حياتهم اليومية العادية.

دعا مور إلى ضرورة بناء منهج فلسفي دقيق يؤمّن للفلسفة كينونتها كعلم، في مواجهة الهيمنة الفكريّة الكبيرة التي مارستها المناهج التجريبيّة على المعرفة والفكر الإنساني .

إنّ أهميّة مور تتجلّى كذلك من خلال نقده للنزعة المثالية التي كانت سائدة في عصره وتفنيده لقضية المثاليين الأساسية القائمة على التوحيد بين وجود الشيء وإدراكنا له.

يعدذ مور أول فيلسوف طبق المنهج التحليلي على مشكلة الأخلاق، فكان لآرائه الأخلاقية التي تجسدت في كتابه "مبادئ الأخلاق" دور هام في النظريات الأخلاقية الانجليزية المعاصرة، فهو يعد إلى حد بعيد إرهاصا باهتمام فلاسفة القرن العشرين بالميتا أخلاق واللغة الأخلاقية، فأصل الميتا أخلاق ظهر أولا مع تصور مور الذي رأى فيه ضرورة تحديد معنى المفردات الأخلاقية مثل "الخير" وتحليلها قبل البدء في أي دراسة أخلاقية. لهذا هناك من وضع مور بين صفوة فلاسفة القرن العشرين الذين أثروا في الكثير من الفلاسفة مثل رسل والوضعية المنطقية و مدرسة التحليل في أكسفورد.

مما سبق يتضح لنا أيضا أن مور أنفق حياته الفكريّة محاولا تأسيس وتأصيل المنهج التحليلي، ولكنه لم يقدم لنا عملا واحدا متكاملا يمكن أن نعتبره نسقا فلسفيا يعبّر عن فلسفته، ومور نفسه كان واعيا بهذا، فهو يصرّح في أكثر من موضع في مؤلفاته، بأنّه لا يريد أن يقّدم لنا فلسفة أو تعاليم وأفكار فلسفيّة، وإنّما مراده هو أن يبيّن لنا كيف نتفلسف، فغايته هي أن يؤسّس لنا منهجا للتفكير. أن يحدّد لنا الطريق ويهدينا إليه. أمّا جني الثّمار فقد بقي من نصيب أتباعه ونتاجا لجهودهم في تطبيق هذا المنهج في شتّى مجالات المعرفة.

يعدّ نص مور الفلسفي واحدا من أوضح النصوص الفلسفية وأكثرها مباشرة على الرغم من نقائصه، حيث أننا لا نجد في هذا النص سوى قضايا وعبارات لا تقدم لنا سوى معلومات نعرفها جميعا، أو تذكرنا بحقائق بلغت عند مور مستوى الحقائق البديهية التي لا يمكن الشك فيها. وفي الحقيقة إننا لا نتعلم الكثير من هذا النص إذا كان التعليم يعني تلقي معلومات جاهزة بقدر ما نتعلم كيف نفكر، ومن ثم كيف نسأل، ولهذه المهمة كرس مور الجزء الأكبر من نصه الفلسفي، لتكون فلسفته فلسفة سؤال تبحث عن الوضوح والدقة، لأن الوضوح والدقة كفيلان بتمهيد الطريق نحو الجواب الواضح الدقيق. ويعدد رودولف متز الصفات التي جعلت من مور بمفرده مدرسة أثرت في جيل كامل من دارسي الفلسفة وباحثيها فيقول: "إن مقدرة مور المنطقية الدقيقة، ونزاهته الفلسفية والمطلقة، وسعيه إلى تحقيق الوضوح والتحديد، وطريقته البسيطة المباشرة في التعبير، والتي تكاد تخلو من المصطلحات الفنية المعقدة،-كل ذلك جعل منه مدرسة أثرت في جيل كامل من باحثي الفلسفة، الذين تجمعوا حوله عن كثب، أو التقطوا على الأقل قبسا من روحه".(رودلف متز، 2009، صفحة 45) وسواء اختلفنا مع مور أو اتفقنا معه في آرائه الفلسفية، يبقى مور أعظم وأدق وأبرع متسائل في الفلسفة المعاصرة.

5. خاتمة:

يعد ج. إ. مور شخصية محورية في فلسفة القرن العشرين. جنبا إلى جنب مع راسل و فتجنشتاين، فإرثه متأصل بعمق ودائم في الفلسفة الأنجلو أمريكية.

فإذا نظرنا إلى صميم الجهد الفلسفي الذي بذله مور في معظم كتاباته الفلسفية والأخلاقية فسنجد أن من بعض أفضاله على التفكير الفلسفي المعاصر أنه حاول أن يجنبه أسباب اللبس والغموض، ليخلص بذلك التفكير الفلسفي من أشباه المشاكل.ولا شك في أن مور لم يرد من وراء منهجه التحليلي سوى دعوة

الفلاسفة إلى تحديد ألفاظهم وتحديد عباراتهم، من أجل الوصول إلى المزيد من الوضوح حول الكثير من قضايا الفكر والعالم. فلم يكن مور يهدف إلى التوصل إلى اليقين بقدر ما كان يهدف إلى التحليل، و لم يكن يهدف إلى الاهتمام بالنتيجة بقدر اهتمامه بتطبيقه للمنهج، يقول: "إن الكثير من الأحكام التي انتهيت إليها ستبدو بلا شك أحكام متعسفة إلى حد ما، وعلى الرغم من ذلك فإني متأكد من أن النتائج التي توصلت إليها، يستحسن أن يؤخذ بها على أنها أمثلة تصور المنهج الذي يجب اتباعه في محاولة الإجابة عن الأسئلة الأساسية في الأخلاق. فقد حاولت قبل الإجابة عن السؤال التالي: ما الذي ينبغي علينا أن نفعله؟، حاولت أن أوضح أولا أن أبحث عن معنى السؤال، وكذا الصعوبات التي علينا أن نواجهها أثناء محاولتنا الإجابة، بدلا من البرهان على أن إجابة بعينها، أو أي إجابة أخرى هي وحدها الإجابة الصحيحة.(**G,E,Moore**، 1959، الصفحات 222-223)"

قائمة المراجع:

1. ألفريد جيولز آير، (2006)، فلسفة القرن العشرين، ترجمة، بهاء ا درويش- إمام عبد الفتاح، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

2. رودلف متز، (2009)، الفلسفة الانجليزية في مائة عام- الجزء الثاني ،ترجمة، فؤاد زكريا، مراجعة، زكي نجيب محمود، دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر.

3. زكريا ابراهيم، (1968)، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة والنشر.

4. زكي نجيب محمود، (1990)، نافذة على فلسفة العصر، كتاب العربي، ع، 27، وزارة الإعلام، الكويت.

5. زكي نجيب محمود، (1993)، من زاوية فلسفية،دار الشروق، بيروت، لبنان، ط4.

6. محمد مدين، (1986)، جورج إدوارد مور، بحث في منطق التصورات الأخلاقية، دار النشر للثقافة والتوزيع، القاهرة.

7. محمد مهران، (1989)، دراسات في فلسفة اللغة،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، لبنان.

قائمة المراجع بالأجنبية:

8. L, S, Stebbing, (1952), Moore's influence, In,. The philosophy of G.E. Moor, by, P,A, Schlepp, (volume, 4), Tudor Pub .Co, New York.

9. M,G, White, (1957), The age of analysis, The 20th Century Philosophers, New York

10. .M, J, Charlesworth, (1959), Philosophy and linguistic analysis, Duquesne studies. Philosophical, Serie9, Dungeness university, Pittsburgh, , 1959